عن
الحسن المجتبى عليه السلام
أتحدث إليكم



هادي المدرّسي



عن الحسن المجتبى عليه السلام
أتحدّث إليكم

هادي المدرِّسي

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾





إنه الحسن عليه السلام سيّد الجنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[1]

والتقت شمس النبوّة بقمر الإمامة، فكانت الثمرة كوكباً منيراً في زمن الديجور، وديمومة الحقّ في منبع الحقيقة، وسراج الله عزّوجلّ في خلقه، السبط الأوّل والإمام الثاني من أئمّة

(١) الرحمن، ٥-٩.

أهـل البيـت عليهم السلام.

إنّـه الحسـن بـن عـلي عليه السلام الـذي جمـع سـيماء النبـوّة مـع كـمالات الإمامـة، إمـامٌ بالحـق إن قـام أو قعـد، حفـظ بصلحـه دمـاء المسـلمين، ومهّـد الطريـق لثـورة أخيـه الحسـين عليه السلام عـلى طغيـان الظلـم، فكانـت كربـلاء رمـز الحـق في قلـب التاريـخ.



إنّـه الحسـن عليه السلام وكفـى باسـمه دلالـة عـلى خصالـه العظيمـة في الكـرم، والجـود، والشـجاعة، والهيبـة، والسـؤدد.

إنّه الحسن عليه السلام رائد الحقّ والعدل والسلام.

فيـما يـلي كلـمات قصـيرة عـن السـبط الأكـبر، أرجـو بهـا أن تكـون لي عنـده الحظـوة، بفضـل الله ومنّـه وكرمـه، إنّـه وليٌّ قديـر.

هادي المدرسي

شهر رمضان ١٤٤١هـ

أفِضْ علينا أيّها المجتبى ..

سيّدي يا أبا محمّد..

يا سليل الأمجاد الخالدات..

يا ثمرة اقتران شمس النبوّة بقمر الإمامة..

يا صاحب السّر في العلن..

أيّها الكوكب المنير في زمن الديجور..

يا ديمومة الحقّ في منبع الحقيقة، يا حجّة الله في أرضه، وسراجه في خلقه، يا باب نجاة الأمّة، أيّها الشافع المشفّع، وأيّها الماحل المصدّق.

يا عِدل القرآن، يا حسن بن علي، أيّها المجتبى، فداك أبي وأمّي..



أَفِضْ علينـا مـن بـركات النبـوّة مـا يسـمح لنـا بالدخـول عليـك، لنكـون مـن العارفـين بحقّـك، المؤمنــين بإمامتــك، المطيعــين لأوامــرك، لعلّنــا نُحــشر معــك وفي صفّــك وإلى جانبــك، يــوم يميّــز الله المســلمين عــن الكافريــن، والمؤمنــين عــن المنافقــين، ويقــول للصادقــين: جــوزوا، وللكاذبــين: قفــوا، فنكــون معــك ونجــوز، ولا نكــون مــع عــدوّك ونقــف.





محّبوه في رضوان اللّه

الحسن بن علي عليه السلام جزء من الرسالة، ولحمة من النبوّة..

معرفته ضرورة دين.

ومحبّته جُنّة من النار.

وموالاته شرط دخول الجنّة.

ولقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا ابْنُ عَلِيٍّ فَاعْرِفُوهُ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِي الْجَنَّةِ، وَمُحِبُّوهُ فِي الْجَنَّةِ، وَمُحِبُّو مُحِبِّهِ فِي الْجَنَّةِ»[1].

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧، ص ١٣٦.

حقّـاً مـا أصعـب دخـول الجنّـة بـدون الإمـام الحسـن عليه السلام، ومـا أسـهل دخولهـا معـه.



معه رضا اللّه والدار الآخرة

للإمام الحسن جانبان:

جانب يرتبط بالآخرة وعالم الغيب..

وجانب يرتبط بالدنيا وعالم الشهود..

ففي عالم الغيب هو صاحب الاسم الرابع المكتوب على ساق العرش، وهو شفيع المذنبين يوم الحساب، وصاحب البركات، وباب الحوائج.



أمّا في عالم الشهود فهو أسوة الصالحين، وقدوة المؤمنين، ومن الغرّ المحجّلين.

بدونه تيهٌ وضياع..

ومعه رضا الله ورضوانه.



لم تأخذه في اللّه لومة لائم

كان أوّل حفيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأوّل وصيّ لوصيّه عليه السلام.

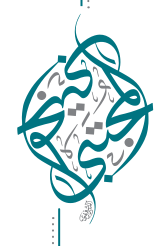
وأوّل مولود لفاطمة عليها السلام.

ومـع ذلـك فهـو لم يتكـبّر عـلى أحـد لنسـبه، ولا اتّـكل عـلى الأرومـة في عملـه.

لقـد صـلّى لله حتـى تورّمـت قدمـاه، وبكـى مـن خـوف الله حتّـى تقيّحـت مقلتـاه، وكلّـما وقـف للصـلاة اصفـرّ لونـه، وارتعـدت فرائصـه، وكلّـما ذكـر الله تفجّـر بـكاءً مـن خشـيته.

كان يعـرف أنّـه مـن أوليـاء الله الصالحـين، فالتزم

بـشروط ذلـك: إخلاصـاً، وطاعـةً والتزامـاً، وتحمّـلاً، وعطـاءً.



علّمنا شروط الصلح

أبوه علّمنا شروط المنازلة مع الأعداء:

مع من نحارب؟

وضدّ من نحارب؟

وكيف نحارب؟

أمّا هو فقد علّمنا شروط الصلح:

لماذا نصالح؟

وكيف نصالح؟

وبأيّة شروط نصالح؟

وكما أنّ الحرب كانت عند أبيه وسيلة لتثبيت



الحــقّ، لا طريقــاً لاكتســاب المغانــم، كذلــك فــإنّ الصلــح عنــد الحســن عليه السلام كان وســيلة لتثبيــت الحــقّ، لا هدفــاً للدعــة والراحــة، ولا هروبــاً مــن تحمّــل المســؤوليّة.





الكوثر المهدور

قيل عنه: إنّه الكوثر المهدور..

ولكن تلك كانت هي النتيجة.

لقد كان كوثراً مجهولاً أوّلاً..

ثمّ كان كوثراً مغدوراً ثانياً..

وفي النهايـة خسـرت الأمّـة كثـيراً عندمـا جعلتـه كوثـراً مهـدوراً، فلـم تنهـل مـن عـذب مائـه، ولم تـروَ مـن ينابيـع حكمتـه.

ولأنّـه كان يمثّـل كلّ الحـقّ، فقـد تصـدّى لـه كلّ الباطـل، ومـن جميـع الوجـوه، فظلمـوه حيّـاً، وظلمـوه ميتـاً، ورمـوه بسـهام الافـتراء

بعـد رحيلـه مـن هـذه الحيـاة، فاتّهمـوه بأنّـه كان مزواجـاً مطلاقـاً، ولكـنّ التاريـخ لا يذكـر امـرأة واحـدة طلّقهـا بعـد الـزواج، ولا عُثـر لـه عـلى أولاد مـن زوجاتـه الموهومـات تلـك، وكان ذلـك وجهـاً آخـر مـن وجـوه الظلـم الـذي تعـرّض لـه الإمـام الحسـن الزكـي عليه السلام.



سيّد الدارين

جاء إلى الدنيا ليكون سيّداً أبد الآبدين..

فلقد أراد الله له السّيادة في الدارين.

فوُلد سيّداً، وعاش سيّداً، وذهب إلى ربّه ليكون سيّداً لشباب أهل الجنّة إلى الأبد.



معلم في طريق اللّه

الحسن عليه السلام اسم على مسمّى.

ومسمّى على اسم..

فكلّه كان حسناً؛ خُلقه، وخِلقته، وأخلاقه.

وكلّهّ كان عظيماً؛ شكله، وشكيمته، وشاكلته.

وكلّه كان سديداً؛ رأيه، ورؤيته، ورايته.

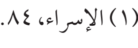
إنّـه مَعْلـم إلى الرضـوان، وطريـق إلى الجنـان، مـن خـسره خـسر نفسـه، ومـن ضيّعـه ضيّـع الطريـق إلى جنّـة الله.



شتان بين الثرى والثريا

لم يكن أحدٌ أصبر من الإمام الحسن عليه السلام، فقد ابتلي في حياته، فيما ابتلي به، بأسوأ ما يمكن أن يُبتلى به رجل؛ أن تكون زوجته عدوّته الأولى، فتتآمر عليه، وتبادر إلى قتله، وتدسّ إليه السمّ في اللبن.

وعندما سقته من السمّ رفض أن يجازي خيانتها بالانتقام، وآثر أن يموت مظلوماً على أن يُعلن عن اسمها منعاً للانتقام منها، ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[1].


(١) الإسراء، ٨٤.

فالحسن عليه السلام التزم بالإحسان إلى من أساء إليه، وهي التزمت بالإساءة إلى من أحسن إليها.

وشتّان بين الثرى والثريّا.



لقد مثّل كلّ القيم

في تطلّعه إلى كسب رضا الله مثّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي بلاغته في تبليغ الرسالة أفرغ عن لسان أبيه عليّ عليه السلام.

وفي تحمّل الأذى ماثل أمّه الزهراء البتول عليها السلام.

فأدّى الرسالة كما أدّوها..

وتحمّل الصعاب كما تحمّلوها..

وذهب إلى بارئه نقيّ الجيب، طاهر السريرة كما ذهبوا..



فالتحقت برسول الله ﷺ لحمته، واجتمعت معه في حظيرة القدس.



وصلة النور

وكـــما الجـــذوة إذا لامســـت الوقـــود يتكـــوّن المصبـاح، كذلـك مـا إن اقترنـت فاطمـة بعـلي عليهما السلام حتّـــى تكـــوّن الحســـن عليه السلام.

فكانـــت وصلتـــه بأبيـــه وأمّـــه وصلـــة النـــور بالنهـار، والضـوء بالقمـر، والشـعاع بالشـمس، بـه تواصلـت النبـوّة في الزمـن اللّاحـق، وعـن طريقـه اتّصـل الوحـي بالنـاس، كـما اتّصـل هـو بجـدّه وأبيـه، ومنهـا اتصـل بالمصـدر الأوّل جبرائيـــل عليه السلام عـــن الله تعـــالى.

اسم المجتبى

لم يكن إطلاق اسم المجتبى عليه مجرّد اسم، بل كان معنى أراد النبيّ ﷺ بإطلاقه عليه أن يبيّن أنّ الحسن عليه السلام مختارٌ اختياراً.

كما أنّ الله تعالى أراد بإطلاق المصطفى على الرسول أن يبيّن أن النبيّ ﷺ مختارٌ اختياراً.

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[1].

---

(١) آل عمران، ٣٤.

ميزان الحق

كان ميـزان الحـقّ، في زمـن قـلّ فيـه طـلّاب الحـق.

وكان منبـع الحكمـة، في عـصر قـلّ فيـه الباحثون عـن الحكمة.

وكان مـن أصـدق أهـل الإيـمان، في وقـت قـلّ فيـه الصادقـون في الإيـمان.

فـكان الجوهـر الـذي اسـتمرت بـه أنـوار البهـاء، وانحـدرت عنـه عيـون الصفـاء، والتقـت معـه رسـالات السـماء.



رجل الصلح والصلاح والإصلاح



كان رجل صلح، وصلاح، وإصلاح، ولكنّه لم يضع ذلك إلّا في مواضعه.

فقد كان صلحه ثورة على المصالح لا رغبة في المغانم.

وكان صلاحه قياماً ضدّ الباطل لا سكوتاً على غمط الحق.

وكان إصلاحه شاملاً لكلّ ما فسد من أمور المسلمين، لا مجرّد إسقاط للواجب.

ومثلما فعل أبوه، فقد رفض أن يُصلح غيره بخراب نفسه، ورفض أن يبيع آخرته بدنياه، أو بدنيا الآخرين.



منبع الحكمة

في عينيه كان يتلألأ نور النبوّة..

وعلى رأسه كان يلمع تاج الإمامة.

تتفجّر الحكمة من لسانه كما تتفجّر المياه العذبة من الينابيع الثرّة.

وهكذا أصبح مرجع الباحثين عن الحقيقة في كلّ ما يهمّ أمورهم، فكانوا يأتون إليه يسألونه عن الدين والعمل والأخلاق، وعن كلّ ما يرتبط بالدنيا أو الآخرة، وكانت إجاباته حقّاً لا يشوبه باطل، وعلماً لا يختلط به جهل.

سألوه عن الصمت فقال عليه السلام:

«هُوَ سَتْرُ الْغَيِّ وَزَيْنُ الْعِرْضِ، وَفَاعِلُهُ فِي رَاحَةٍ، وَجَلِيسُهُ آمِنٌ»[1].

وسألوه عن الكرم، فقال عليه السلام:

«التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْإِعْطَاءُ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالْإِطْعَامُ فِي الْمَحَلِّ»[2].

وسألوه عن المروءة فقال عليه السلام:

«شُحُّ الرَّجُلِ عَلَى دِينِهِ وَإِصْلَاحُهُ مَالَهُ وَ قِيَامُهُ بِالْحُقُوقِ»[3].



وسألوه عن الشح، فقال عليه السلام:

«أَنْ تَرَى مَا فِي يَدَيْكَ شَرَفاً وَ مَا أَنْفَقْتَ تَلَفاً»[4].

سألوه عن العقل فقال عليه السلام:

---

(١) كشف الغمّة ج١، ص ٥٧١.

(٢) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٩.

(٣) وسائل الشيعة ج١١، ص ٤٣٥.

(٤) وسائل الشيعة ج٩، ص ٣٨.

«التَّجَرُّعُ لِلْغُصَّةِ حَتَّى تُنَالَ الْفُرْصَةُ»[1].

وسألوه عن الحلم، فقال عليه السلام:

«كَظْمُ الْغَيْظِ وَ مِلْكُ النَّفْسِ»[2].

وسألوه عن شرّ الناس، فقال عليه السلام:

«مَنْ يَرَى أَنَّهُ خَيْرُهُمْ»[3].

ولقد قال من الحكمة ما لا يحصى عدداً، ولا يوزن بقيمتها الجبال ذهباً.



قال عليه السلام: «عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَكَّرُ فِي مَأْكُولِهِ كَيْفَ لَا يَتَفَكَّرُ فِي مَعْقُولِهِ؛ فَيُجَنِّبُ بَطْنَهُ مَا يُؤْذِيهِ وَ يُودِعُ صَدْرَهُ مَا يُرْدِيهِ؟!»[4].

وقال عليه السلام: «لَا تُجَاهِدِ الطَّلَبَ جِهَادَ الْغَالِبِ،

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤٠.

(٢) تحف العقول، ص ٢٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٨، ص ٣٩١.

(٤) بحار الأنوار ج١، ص ٢٨١.

وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى الْقَدَرِ اتِّكَالَ الْمُسْتَسْلِم، فَإِنَّ ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْإِجْمَالَ فِي الطَّلَبِ مِنَ الْعِفَّة»[1].

وقال عليه السلام: «مَا فَتَحَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أَحَدٍ بَابَ مَسْأَلَةٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا فَتَحَ الرَّجُلُ بَابَ عَمَلٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الْقَبُولِ، وَلَا فَتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الْمَزِيدِ»[2].



وقال عليه السلام: «يَا بْنَ آدَمَ نَفْسَكَ نَفْسَكَ فَإِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ؛ إِنْ نَجَتْ نَجَوْتَ، وَإِنْ هَلَكَتْ لَمْ يَنْفَعْكَ مَنْ نَجَا»[3].

وقال عليه السلام: «الْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ، وَمُسْتَرَقٌّ بِالْوَعْدِ حَتَّى يُنْجِزَ»[4].

---

(١) تحف العقول، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار ج٧٥، ص ١١٣.

(٣) مجموعة ورام ج١، ص ٦٦.

(٤) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٢.

وقــال عليه السلام: «رَأْسُ الْعَقْـلِ مُعَاشَـرَةُ النَّـاسِ بِالْجَمِيـلِ»[1].

لقــد كان الحســن عليه السلام منبــع الحكمــة، ومدينــة العلــم.



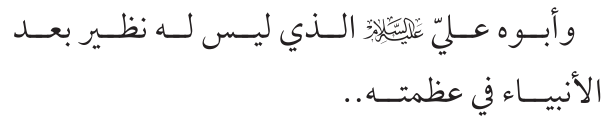
(١) كشف الغمة ج١، ص ٥٧١.



النسب العظيم

كان في نسبه عظيماً:

فجدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ليس له من يعادله في مجده..



وأبوه عليّ (عليه السلام) الذي ليس له نظير بعد الأنبياء في عظمته..

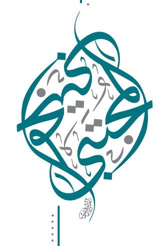
وأمّه فاطمة (عليها السلام) التي لا تدانيها امرأة في شرفها..

وأخوه الحسين (عليه السلام) الذي لا مثيل له في ثورته..

وكان من قوم ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ

اللَّهِ ﴾[1].

أمّا في علمه، وصبره، ووفائه، وإيمانه، وشجاعته، وكرمه، وعمله فكان تكراراً لجدّه وأبيه وأمّه.



(١) النور، ٣٧.

حكمة الحسن عليه السلام



لقد صدّ بمفرده سيول الأحقاد الجاهليّة، بعد أن انهار سدّ الإسلام بمقتل أبيه، فحاصرته ثارات: بدريّة، وحنينيّة، وخيبريّة وغيرهنّ، من غير أن يكون معه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أبوه عليّ عليه السلام، ولا أمّه فاطمة عليها السلام، فقمع بحكمته إرادة المنافقين في اقتلاع جذور الدين، وفضح خططهم لطمس معالمه وآثاره.

فكانت حكمة الحسن عليه السلام البالغة الحدّ الآخر لسيف أبيه القاطع، الذي لولاه لما قام للإسلام عمود.

ربح الآخرة والأولى
بينما خسرهما أعداؤه



لم يكن تنازله عليه السلام عن الحكم انهزاماً في المواجهة مع الأعداء، بل كان انهزاماً لمناوئيه في المواجهة مع الأهواء.

أمّا هو فقد تمسّك بحبل الله، وهم تمسّكوا بعروة إبليس..

فربح الحسن عليه السلام الآخرة من دون أن يخسر الدنيا، وخسروا هم الآخرة، ولم يربحوا دنياهم.

نموذج العطاء والكرم

كان النمـوذج الأعـلى في العطـاء، والخـير، والكـرم، وصالحـات الأعـمال.

وكان يرتـاح إذا سُئل، ويعتـبر ذلـك فضـلاً مـن طالـب الحاجـة عليـه، ويقـول:

إِذَا مَا أَتَانِي سَائِلٌ قُلْتُ مَرْحَباً
بِمَنْ فَضْلُهُ فَرْضٌ عَلَيِّ مُعَجَّلُ
وَمَنْ فَضْلُهُ فَضْلٌ عَلَى كُلِّ فَاضِلٍ
وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الفَتَى حِينَ يُسْأَلُ

جاءه أعرابي وقال له: لي حاجة يا مولاي.

فقـال الحسـن عليه السلام لمـن حولـه: **أَعْطُوهُ مَا فِي**

الْخِزَانَـة .

فاندهـش الأعـرابي وقـال: يـا مـولاي ألا تدعني أبـوح بحاجتـي وأنـشر مدحتي؟

فقال الإمام:

نَـحْـنُ أُنَــاسٌ نَـوَالُـنَـا خُـضْـلٌ
يَـرْتَـعُ فِـيـهِ الـرَّجَـاءُ وَالْأَمَــلُ

تَـجُـودُ قَـبْلَ الـسُّـؤَالِ أَنْفُسُـنَا
خَوْفاً عَلَى مَاءِ وَجْـهِ مَـنْ يَسَلُ

لَـوْعَـلِمَ الْـبَـحْـرُفَـضْـلَ نَـائِلِنَا
لَغَاضَ مِنْ بَعْدِ فَيْضِهِ خَجِلُ



ولقـد قاسـم الله أموالـه ثـلاث مـرات، حتّـى أنّـه كان يعطـي نعـلاً ويـترك آخـر.. وخـرج مـن مالـه لله مرتـين، ولم نعـرف أنّ أحـداً في التاريـخ فعـل ذلـك غـيره.

شجاعة لا نظير لها

بعضهم يتحدّث عن شجاعة سقراط الذي شرب كأس السّم دفاعاً عن دنيا نفسه، وينسون شجاعة الإمام الحسن عليه السلام الذي شرب السّم دفاعاً عن دينه ودين الناس، وشتّان ما بينهما.



في سبيل اللّه

لم يكن يتردّد من أجل ثواب الله في القيام بأيّ عمل مهما كان صعباً، فإذا حجّ حجّ ماشياً، وربّما مشى على الأرض الجرداء حافياً، وقد فعل ذلك خمساً وعشرين مرّة!.





لقد كان عظيماً في منطقه

كان عظيم الحجّة..

صادق المنطق..

قويّ البيان..

سديد الرأي..

رآه عمرو بن العاص بعد أن استتب الأمر لمعاوية، رآه في الطواف فقال له: زعمتَ أنّ الدين لا يقوم إلّا بك وبأبيك، فقد رأيت أنّ الله أقامه بمعاوية، فجعله راسياً بعد ميله، وبيّناً بعد خفائه.

وأضاف مهدّداً للإمام بالموت: والله إنّه لألمّ

للشعث، وأسهل للوعث، أن يردك معاوية حياض أبيك.

فقال له الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«إِنَّ لِأَهْلِ النَّارِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: إِلْحَادٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ، وَمُوَالاةٌ لِأَعْدَاءِ اللهِ، وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرْتَبْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَشُكَّ فِي اللهِ سَاعَةً وَلَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ يَا بْنَ أُمِّ عَمْرٍو، أَوْ لَأُنْفِذَنَّ حِضْنَيْكَ بِنَوَافِذَ أَشَدَّ مِنَ الْأَقْضِبَةِ، فَإِيَّاكَ وَالْهَجْمَ عَلَيَّ، فَإِنِّي مَنْ قَدْ عَرَفْتَ؛ لَيْسَ بِضَعِيفِ الْغَمْزَةِ، وَلَا هَشِّ الْمُشَاشَةِ، وَلَا مَرِيءِ الْمَأْكَلَةِ».



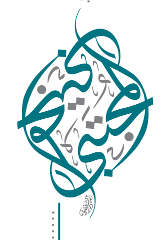
وأضاف:

«وَإِنِّي مِنْ قُرَيْشٍ كَوَاسِطَةِ الْقِلَادَةِ، يُعْرَفُ حَسَبِي وَلَا أُدْعَى لِغَيْرِ أَبِي، وَأَنْتَ مَنْ تَعْلَمُ وَ يَعْلَمُ النَّاسُ، تَحَاكَمَتْ فِيكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَغَلَبَ

عَلَيْكَ جزَّارُهَا: أَلْأَمُهُمْ حَسَباً، وَأَعْظَمُهُمْ لُؤْماً.

فَإِيَّاكَ عَنِّي فَإِنَّكَ رِجْسٌ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الطَّهَارَةِ أَذْهَبَ اللهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً»[1]

فأُفحم عمرو، وانصرف كئيباً.



(١) بحار الأنوار ج٤٤، ص١٠٣.

كان في حضور اللّه دائماً

كان يشـعر دائـماً أنّـه في حضـور الله، فيخشع لربّـه حـقّ الخشـوع، ويعبـده حـقّ العبـادة، ويطيعـه حـقّ الطاعـة، ويسـجد لـه حـقّ السـجود.

وقـد قيـل لـه: كيـف أصبحـت يابـن رسـول الله؟

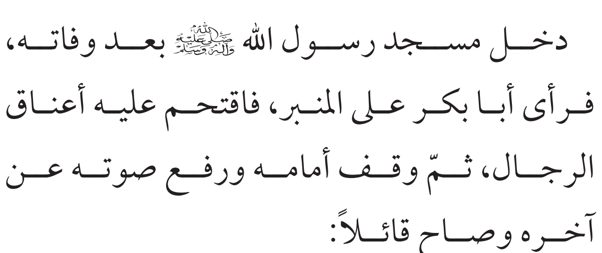
فقــال عليه السلام: «أَصْبَحْتُ وَلِي رَبٌّ فَوْقِي، وَالنَّارُ أَمَامِي، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي، وَالْحِسَابُ مُحْدِقٌ بِي، وَأَنَا مُرْتَهَنٌ بِعَمَلِي، لَا أَجِدُ مَا أُحِبُّ، وَلَا أَدْفَعُ مَا أَكْرَهُ، وَالْأُمُورُ بِيَدِ غَيْرِي؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَنِي، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنِّي، فَأَيُّ فَقِيرٍ أَفْقَرُ مِنِّي؟»[1].



(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص ٤٠٤.



مواجهته مع الباطل



عـرف الحـقّ وهـو طفـل صغـير، فلـم يكتـفِ بالإيـمان بـه والإعـلان عنـه، وإنّـما صـدع بـه في كلّ مـلأ.

دخــل مســجد رســول الله ﷺ بعــد وفاتــه، فـرأى أبـا بكـر عـلى المنـبر، فاقتحـم عليـه أعنـاق الرجــال، ثــمّ وقــف أمامــه ورفــع صوتــه عــن آخــره وصــاح قائــلاً:

«انْزِلْ عَنْ مَجْلِسِ أَبِي».

وســكتت الأنفـاس لرهبـة ســلطان الحـقّ وهــو يواجــه ســلطان القــوّة، فلــم يســع الخليفــة إلّا أن

يعـترف بالحقيقـة قائـلاً:

«صدقت إنّه مجلس أبيك»[1].



(١) مناقب آل أبي طالب ج٤، ص ٤٠.



الزاهد في كلّ الدنيا

كان يقـف عـلى الحـدّ الفاصـل بـين الخـوف والرجـاء، فـكان خوفـه مـن ربّـه بمقـدار رجائـه فيـه، وكان رجـاؤه فيـه بمقـدار خوفـه منـه.

فكان إذا ذُكر الموت بكى.

وإذا ذُكر القبر بكى.

وإذا ذُكر البعث والنشور بكى.

وإذا ذُكر الممرّ على الصراط بكى.

وإذا ذُكـر العـرض عـلى الله شـهق شـهقة يغشـى عليـه منهـا[1].

(١) الأمالي للشيخ الصدوق، ص ١٧٨.

وإذا ذُكـرت الجنّـة والنّـار اضطـرب اضطـراب السـليم.





أرادهم للآخرة
و أرادوه للدنيا

لقد كانت مشكلته مع أصحابه أنّه كان يريدهم لآخرتهم، وكانوا هم يريدونه لدنياهم، ولقد أوضح ذلك في بضع كلمات، كشفت مواقفهم كلّها، قال عليه السلام:

«كُنْتُمْ تَتَوَجَّهُونَ مَعَنَا وَ دِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمُ الْآنَ وَ دُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ»[1].

وتلك هي مشكلة كلّ الأنبياء وكلّ الأولياء وكلّ الصالحين مع أقوامهم في هذه الحياة.

(١) بحار الأنوار ج٤٤، ص ٢١.

كان قعوده قياماً

لكــي نعــرف الإمــام الحســن عليه السلام لا بــدّ أن نعــرف الإمــام الحســين عليه السلام..

ولكــي نعــرف الإمــام الحســين عليه السلام لا بــدّ أن نعــرف الإمــام الحســن عليه السلام.

فالحسن والحسين عليهما السلام حقيقة واحدة بعلامتين مختلفتين..

ودمعة واحدة على وجنتين مختلفتين..

ومعادلة واحدة بطريقتين مختلفتين..

وتكبيرة واحدة من منارتين مختلفتين.

فالإمــام الحســن عليه السلام في مواجهــة معاويــة هــو



الإمـام الحسـين عليه السلام في مواجهـة يزيـد، والعكـس صحيـح أيضـاً.

ألم يقـل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»(١)؟

فلـم يقـل النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم: قـام أحدهمـا وقعـد الآخـر، أو قعـد أحدهمـا وقـام الآخـر، وإنّـما قـال: قامـا أو قعـدا.

وهكـذا كان قعـود الحسـن عليه السلام قيامـاً، وقيـام الحسـين عليه السلام امتـداداً لقيـام أخيـه، أليـس همـا سـيّدا شـباب أهـل الجنـة؟

أولم يقـل النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَذُرِّيَّتَهُمَا مُخْلِصاً لَمْ تَلْفَحِ النَّارُ وَجْهَهُ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ بِعَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَنْبُهُ ذَنْباً يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ»(٢)؟.



(١) بحار الأنوار ج٤٣، ص ٢٩١.

(٢) كامل الزيارات، ص ٥١.

مواصلة المسيرة

منذ أن بدأ المسيرة لم يهرب يوماً من القتال، ولم يتراجع يوماً عن النزال.



لقد حمل السيف في زمن السيف، وأغمده في زمن الصلح، وفي كلتا الحالتين واصل المسيرة.

لم يشذّ في ذلك عن جدّه رسول الله ﷺ الذي قاتل في بدر وفي أحد، وصالح في الحديبية، وفي كلتا الحالتين واصل المسيرة.

ولا شذّ عن أبيه الذي ضرب بالسيف خياشيم العرب حتّى قالوا: لا إله إلّا الله، ثمّ أغمده بعد رسول الله ﷺ خمساً وعشرين

عامــاً، وفي كلتــا الحالتــين واصــل المســيرة.

وبذلـك علّمنـا الإمـام الحسـن عليه السلام واحـداً مـن أهـمّ دروس الحيـاة:

أن تواصــل المســيرة ســواء بالســيف الخــارج عــن الغمــد، أم بالســيف في غمــده.





في الحد الفاصل بين الخوف والرجاء

في الحـدّ الفاصـل بـين الخـير والـشرّ تتجـلى حقائـق النـاس، فـأيّ فـرق عظيـم يفصـل الإمـام الحسـن عليه السلام عـن أعدائـه:

هـو أوصى أن لا تـراق محجمـة دم في جنازتـه، حتّـى وإن لم تتحقـق وصيتـه بـأن يرقـد مـع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرتـه.

وفضّـل أن يتحمّـل سـهام الأحقـاد الجاهليّـة عندمـا رمـوا جنازتـه ليمنعـوا دفنهـا قـرب جـدّه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فضّـل ذلـك عـلى أن يخـوض أحـد في دمـاء المسـلمين دفاعـاً عـن حقّـه.

أمّا هم فقد أراقوا الدم الحرام بلا حدود تحت قميص عثمان، ليس دفاعاً عن حقّ بل رغبة في الحطام.

وكانت تلك مفارقة أخرى من مفارقات أهل البيت عليهم السلام سجّلها الإمام الحسن على الأعداء.



مكرّر علي عليه السلام

سيّدي يا أبا محمد، أيّها الزكي المجتبى..

أودّعك وداع العاشق الذي يرغب في أن يكون معك دائماً ولا ينفصل عنك..

وداع من ينبض قلبه أبداً بذكرك..

فأنت تمثّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

وأنت تكرّر علياً عليه السلام..

وأنت فاطمة عليها السلام..

وأنت الحسين عليه السلام..

وأنت أهل البيت عليهم السلام جميعاً.

سيّدي، وداعاً.

الفهرس







@hadialmodarresi



youtube.com/halmodarresi